التَّارِيخُ: 12.09.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۭ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ.

نَبِيُّنَا وَأَخْلَاقُ الْأُسْرَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْأُسْرَةَ المَتِينَةَ وَالقَوِيَّةَ هِيَ ضَمَانُ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ. والأُسْرَةُ هِيَ بَيْتُ السَّعَادَةِ وَالمَحَبَّةِ الَّذِي يُؤَسِّسُهُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ لَا مَانِعَ دِينِيًّا مِنْ زَوَاجِهِمَا، وذٰلِكَ بِالْعَقْدِ الشَّرْعِيِّ المَشْرُوعِ. والأُسْرَةُ هِيَ أَقْدَمُ وَأَرْسَخُ مُؤَسَّسَةٍ فِي تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ. فِيهَا تَتَشَكَّلُ العَقِيدَةُ والهُوِيَّةُ وَالشَّخْصِيَّةُ، وَهِيَ المَدْرَسَةُ الفَرِيدَةُ الَّتِي تُنْقَلُ فِيهَا القِيَمُ الوَطَنِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ إِلَى الأَجْيَالِ القَادِمَةِ. وَكَمَا قَرَأْتُ فِي بَدْءِ خُطْبَتِي مِنَ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، فَإِنَّ رَبَّنَا العَظِيمَ قَالَ: **"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"**[1]. وِفْقًا لِهٰذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، فَإِنَّ الأُسْرَةَ هِيَ مَوْقِدُ المَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ، وَمَصْدَرُ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

تَعَلَّمْنَا جَمِيعَ جَمَالِيَّاتِ أَخْلَاقِ الأُسْرَةِ وَرِقَّتِهَا مِنْ نَبِيِّنَا الكَرِيمِ ﷺ. فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَايَةً فِي اللُّطْفِ وَالرِّقَّةِ مَعَ أَهْلِهِ. كَانَتِ النَّزَاهَةُ وَاللَّطَافَةُ بَارِزَةً فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. لَمْ يُؤْذِ قَلْبًا، وَلَمْ يَكْسِرْ خَاطِرًا، وَلَمْ يَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ سَيِّئَةٍ تُجَاهَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعَبِّرًا عَنْ حُبِّهِ لِزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: **"إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا"**[2]. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ ﷺ: **"إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ"**[3]. فَجَعَلَ كُلَّ تَضْحِيَةٍ تُقَدَّمُ لِلْأُسْرَةِ سَبِيلًا لِنَيْلِ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِذَا ابْتَعَدَتِ الأُسَرُ عَنِ القِيَمِ الأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي وَضَّحَهَا القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، حُرِمَتْ مِنَ السَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ. وَلَكِنْ مَعَ الأَسَفِ، فَفِي زَمَانِنَا الحَاضِرِ تَسْعَى بَعْضُ الجِهَاتِ الَّتِي تَسْتَهْدِفُ الأُسْرَةَ إِلَى إِبْعَادِ النِّسَاءِ و الرِّجَالِ عَنْ دَوْرِ الأُمُومَةِ و الأُبُوَّةِ المُقَدَّسِ. وَيُرِيدُونَ إِضْعَافَ أَدْوَارِ المَرْأَةِ والرَّجُلِ فِي الأُسْرَةِ. فَتُقَدَّمُ العَلَاقَاتُ المُحَرَّمَةُ وَالمُنْحَرِفَةُ عَلَى أَنَّهَا عِلَاقَاتٌ مَدَنِيَّةٌ بَرِيئَةٌ، وتُعْرَضُ المُعَاشَرَةُ بِغَيْرِ عَقْدٍ شَرْعِيٍّ عَلَى أَنَّهَا أَمْرٌ عَادِيٌّ، فِي حِينِ يُقَدَّمُ الزَّوَاجُ عَلَى أَنَّهُ عِبْءٌ وَتَكْلِيفٌ. والحَقِيقَةُ أَنَّ الزَّوَاجَ وَتَأْسِيسَ الأُسْرَةِ هُوَ أَمْرُ اللهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا ﷺ، وَفِطْرَةُ الإِنْسَانِ. وَهُوَ ضَرُورِيٌّ لِاسْتِمْرَارِ النَّسْلِ وَالأُمَّةِ. وَقَدْ شَجَّعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الزَّوَاجِ فَقَالَ: **"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ"**[4].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَنْبَغِي أَلَّا نُسَوِّغَ الطُّرُقَ المُؤَدِّيَةَ إِلَى الزِّنَا الَّتِي تُفْسِدُ الأَجْيَالَ والمُجْتَمَعَ، ولَا أَنْ نَعْتَبِرَ العُرْيَ والفُجُورَ أَمْرًا طَبِيعِيًا. وَلَا أَنْ نَعْتَبِرَ الخَمْرَ والمَيْسِرَ والمُخَدِّرَاتِ أَمْرًا عَادِيًّا، وَلَا العَلَاقَاتِ المُنْحَرِفَةَ وَالطَّلَاقَاتِ شَيْئًا مَأْلُوفًا، ولَا الغَضَبَ والعُنْفَ أَمْرًا طَبِيعِيًّا. فَإِنَّ الزِّنَا وَالخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ مِنَ الكَبَائِرِ الَّتِي حَرَّمَهَا دِينُنَا الحَنِيفُ. وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا العَظِيمُ بِصَرَاحَةٍ: **"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"**[5].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ بُنْيَانَ الأُسْرَةِ اليَوْمَ مُحَاصَرٌ مِنَ اللُّوبِيَّاتِ العَالَمِيَّةِ وَالمَصَالِحِ الفَاسِدَةِ وَالقُوَى الإِمْبِرْيَالِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي أَيِّ زَمَانٍ مَاضٍ. فَهٰذِهِ القُوَى تَسْعَى لِإِضْعَافِ رَوَابِطِ الأُسْرَةِ، وَجَعْلِ الأَجْيَالِ بِلَا شَخْصِيَّةٍ وَلَا هُوِيَّةٍ، وَإِبْعَادِهِمْ عَنْ قِيَمِهِمُ الأَصِيلَةِ. وَفِي ظِلِّ هٰذَا الوَاقِعِ، فَإِنَّ تَأْسِيسَ الأُسْرَةِ، وَحِفْظَهَا وَتَقْوِيَتَهَا لَيْسَ مَسْؤُولِيَّةً فَرْدِيَّةً فَقَطْ، بَلْ هُوَ مَسْؤُولِيَّةٌ دِينِيَّةٌ وَأَخْلَاقِيَّةٌ وَإِنْسَانِيَّةٌ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ"**[6]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي هٰذَا الزَّمَانِ الَّذِي يُحَاوَلُ فِيهِ النَّيْلُ مِنْ قِيَمِ الأُسْرَةِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ قِيمَةَ أُسْرَتِنَا الَّتِي هِيَ جَنَّتُنَا فِي الدُّنْيَا، وَحِصْنُنَا الحَصِينُ، ومَلْجَأُنَا الأَخِيرُ. وَيَنْبَغِي أَنْ نَحْفَظَ حُدُودَ اللهِ فِي الحَلَالِ والحَرَامِ فِي حَيَاتِنَا الأُسَرِيَّةِ، وَأَنْ نَتَّخِذَ أَخْلَاقَ نَبِيِّنَا ﷺ قُدْوَةً لَنَا. وَأَنْ نُرَبِّيَ أُسَرَنَا عَلَى وَعْيِ العِبَادَةِ مُطِيعِينَ لِقَوْلِ رَبِّنَا العَظِيمِ: **"وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"**[7]. وَعَلَيْنَا أَنْ نُيَسِّرَ أُمُورَ الزَّوَاجِ، وَنُشَجِّعَ شَبَابَنَا عَلَيْهِ. وَأَنْ نُحَافِظَ عَلَى الوَقْتِ الَّذِي نَقْضِيهِ مَعَ الأُسْرَةِ وَلَا نُهْدِرَهُ أَمَامَ التِّلْفَازِ وَالهَوَاتِفِ. وَأَنْ نُبْقِيَ عَلَى حَيَوِيَّةِ التَّوَاصُلِ الأُسَرِيِّ. وَأَنْ نُرَاعِيَ الحَاجَاتِ العَاطِفِيَّةَ لِأَفْرَادِ الأُسْرَةِ. وَأَلَّا نَحْرِمَ أَبْنَاءَنَا مِنْ دِفْءِ العَائِلَةِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **"اللهُمَّ اجْعَلْنِي وَأَهْلِي مِنْ عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ فِي كُلِّ حِينٍ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"**[8].

---

1 سُورَةُ الرُّوم، 21.

2 مُسْلِم، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَة، 75.

3 الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الْجَنَائِز،36، مُسْلِم، كِتَاب الزَّكَاة، 48.

4 الْبُخَارِيّ، كِتَابُ النِّكَاحِ، 3، مُسْلِم، كِتَاب النِّكَاح، 1.

5 سُورَة الْإِسْرَاء، 32.

6 سُنَنُ أَبِي دَاوُد، كِتَاب الزَّكَاة، 45.

7 سُورَة طَه، 132.

8 سُنَنُ أَبِي دَاوُد، كِتَابُ الْوِتْرِ، 25.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ